الاسباب فان قيل هل يلزم العبد طلب الرزق فاعلم ان الرزق المضمون الذى هو الغذاء والقوام فلا يمكننا طلبه اذ هو شىء من الله تعالى بالعبد كالحيوة والموت ولا يقدر العبد على تحصيله ولا دفعه واما المقسوم من الاسباب فلا يلزم العبد طلبه اذ لا حاجة للعبد الى ذلك انما حاجته الى المضمون وهو من الله وفى ضمانه واما قوله تعالى وابتغوا من فضله المراد به العلم والثواب وقيل هو رخصة اذ هو امر وارد بعد الحظر فيكون بمعنى الاباحة لا بمعنى الايجاب وكذلك لا يلزم طلب اسباب الرزق المضمون ان الله تعالى يفعل بسبب وبغير سبب فمن اين يلزم طلب الاسباب لم ان الله تعالى ضمن ضمانا مطلقا من غير شرط الطلب والكسب قال وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ولكن اصحابنا قالوا فى الفتاوى ان الكسب بقدر الكفاية لنفسه وعياله وقضاء ديونه فرض فذكرنا هذا البحث فى باب الاسراف والحاصل ان الرزق واسبابه مكتوب فلا يزيد بالطلب ولا ينقص بترك الطلب فانه مكتوب مقدر فى اللوح المحفوظ مقدر موقت لا تبديل له ولا تغيير وهذا هو الذى يجب ان يكون اعتقاد العبد فيه هكذا خلافا لمن ذهب الى ان الرزق لا يزيد ولا ينقص بفعل العبد ولكن المال يزيد وينقص وهذا فاسد فان الدليل فى الموضعين واحد وهو الكتابة والقسمة واليه الاشارة بقوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم ولو كان الطلب يزيد والترك ينقص لكان للاسى والفرح موضع اذ هو قصر وتوانى حتى فاته وجد وتشمر حتى حصل قال عم للسائل هال ولو لم تاتها لاتتك والثواب والعقاب وان كانا مكتوبا فى اللوح المحفوظ ولكن المكتوب فى اللوح قسمان قسم هو مكتوب مطلقا من غير شرط وتعليق بفعل العبد وهو الرزق والاجل وقسم مكتوب معلق مشروط بفعل العبد وهو الثواب والعقاب لان الله تعالى ذكرهما فى القران معلقا بفعل العبد وقال ولو انهم امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم واما فى الاجل والرزق ذكرهما من غير شرط ولا تعليق كم من طالب الرزق يجد محروما وكم من مقصر فارغ مرزوقا غنيا كانه ياخذ من الخليج والفقهاء من اصحابنا وان قالوا ان الكسب بقدر ما يخلص العبد نفسه وعياله من الحلال فرض لازم يلزم من هذا ان يكون الرزق مكتوبا معلقا بكسب العبد بل انما قالوا هذا لان العوام لا يعرفون

التوكل

التوكل والاعتماد على الله تعالى بالكلية بل اعتمادهم على الاسباب فان لم يباشروا الاسباب فى مهماتهم وقعوا فى امر عظيم من تشوش قلوبهم واضطرابهم فى امر الرزق فربما يخرجون من الدين بظن السوء لله تعالى قال عم كاد الفقر ان يكون كفرا وقال النووى رح من كان له دراهم فى هذا الزمان فليحفظها فان من لم يكن له دراهم فى هذا الزمان فالاول لما يأكل دينه وكم من فقير تراهم يشكون من الفقر ولا يصبرون ويرتكبون به اكل الحرام والشبهات فمن كان حاله هكذا لا يجوز له القعود عن طلب الرزق بل يفرض عليه الكسب والطلب قدر ما يسكن اضطراب قلبه وقول الفقهاء فى هذا الامر انما هو على العوام دون على الخواص الذين يتوكلون على الله تعالى ولا يتعلق قلوبهم الا على مسبب الاسباب ويقولون ان الرزق مقسوم مفروغ منه الله تعالى ان شاء اقام بنبى بهذا او بغير هذا ورزقى لا يزيد بالطلب ولا ينقص بتركه فانه يأتى لا محالة ويصبرون على الجوع اياما ولا يضطرب قلوبهم ولا يشكوا الى احد من الخلق بل دايمون على التقوى فمن كان حاله مثل هذا لا يجب عليه الكسب والطلب وكم من مقرب الى الله تعالى ترك طلب الرزق واشتغل بعبادة الله تعالى ولم ينكر عليه احد وقد ذكرنا فى باب الاسراف انه يجوز لاربعة نفس من الناس ترك الكسب فافهم هذه الاصول تكفيك المؤنة وتكون راشدا وحمل الزاد فى الاسفار والكسب والطلب فى الامصار سنة الاولين ولكن الاعتماد على فضل الله تعالى دون على الزاد والكسب بل يجرم تعليق القلب بالزاد والكسب والترك التوكل على الله تعالى وكذا من كان له اولاد واهل وان صبر هو فالاهل والاولاد لا يصبرون فى الغالب فطلب الرزق واجب عليه والعصمة لله تعالى م فصل فى الخوف والرجاء واعلم ان النفس دابة جموح وقعت فى شهوات الدنيا يحتاج الى قايد يقودها والى سائق يسوقها فالخوف سوطها وسائقها والرجاء قايدها وذكر العقاب والنار وتخويفه سائق وذكر الجنة وثوابها وترجيه وترغيبه قايد ولذلك يلزم العبد الطالب العبادة والتقوى واخوف الناس لربه اعرفهم بنفسه وبربه ولذلك قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ثم اذا ملكت المعرفة اورثت حال الخوف واحتراق القلب ثم يفيض اثر الحرقة من القلب على البدن

Copyright © King Saud University